

# رحلة علياء عبر الزمن

تأليف



أيمن ربيع

رحلة علياء عبر الزمن

(أيمن ربيع)

# إهداء

إلى تلاميذي الأعزاء

فريدة طه

مازن أحمد

إسلام عبدالله

أحمد حسن

محمد حسن

زياد سعد

أحمد محمد

غادة محمود

علياء فرج

حسن ايهاب

إبراهيم عادل

مريم شعبان

سارة شعبان

فؤاد طه

أسماء حمدي

منة محروس

هناء حسن

# مقدمة

## اسمها علياء

سيكون لها نصيب من اسمها  
فهي تمتلك الذكاء الذي سيجعلها تعلو وتمسك النجوم  
إنها تحب العلم وتعشق القراءة وسماع القصص  
وهي تلعب الكرة الطائرة واستطاعت هزيمة أستاذها ومدربها  
وهي تتحلى بأخلاق عالية وصفات جميلة  
تحب التحدي والمنافسة والاشتراك في المسابقات العلمية  
ولذلك أعتقد أن علياء تستحق هدية عظيمة مني  
سوف تكون بطلة كل قصصي القادمة  
وسوف نتعلم كيف نسافر معها في رحلاتها  
وكيف نخاف ونحافظ عليها إذا تعرضت لأي مكروه

ولأن علياء ذكية وتريد تحويل أحلامها إلى حقيقة  
ولأنها تختزن في عقلها مئات القصص التي سمعتها من أستاذها

لذلك وقع عليها الاختيار من بين ملايين البشر  
للحصول على أجنحة الطيران التي اخترعتها

كي تحلق بها في كل زمان وكل مكان  
حيث كل شيء ممكن وكل شيء مسموح به



لا قواعد

لا قوانين

لا يوجد شيء اسمه مستحيل

ولسوف نسافر جميعا معهانستمتع معها في رحلاتها

ونستفيد من قصصها ومغامراتها المدهشة

وسوف نترك همومنا ومشاكلنا وغلاء الأسعار وسد النهضة  
سوف نترك الأنظمة السياسية الفاسدة التي تحكم بلادنا العربية.  
سوف نترك مشاكل المدارس والتعليم والمعلمين والتلاميذ  
كل هذه الاشياء سوف نضعها خلف ظهورنا.  
سوف نترك عالم الواقع الاليم الذي نعيش فيه منذ سنين  
سوف نهرب قليلا إلى عالم الخيال الممتع



حيث السحر والفن والجمال  
حيث المتعة والإثارة والتشويق  
إن علياء تقوم بتركيب أجنحتها  
لقد حان موعدنا مع أول رحلة لعلياء عبر الزمن  
هيا استعدوا للطيران معها لمعرفة التفاصيل

## هكذا تكون الأم

تحلق علياء بأجنحتها الساحرة في السماء وهي في غاية السعادة

إلى أن تهبط مدينة عظيمة وكبيرة اسمها القسطنطينية

التي قرأت عنها كثيرا في كتب التاريخ

تمشي علياء وهي في قمة الدهشة من أسوار تلك المدينة العظيمة

هناك أشياء جعلت علياء تتعجب أكثر وتتأمل ذلك المشهد المتكرر كل يوم

طفل صغير تأخذه أمه كل يوم بعد صلاة الفجر ليشاهد أسوار القسطنطينية

وتظل تقول له وهي متحمسة

أنت من سيفتح هذه الأسوار ذات يوم لأن اسمك محمد على اسم النبي

ثم تهمس في أذن ابنها بذلك الحديث الشريف

(لتفتحن القسطنطينية من بعدي ،فلنعم الأمير أميرها)

فيسأل الطفل أمه وهو في حيرة

كيف يا أمي سأفتح تلك المدينة الكبيرة؟

فتقول له الأم

ستفتحها يا محمد بالقرآن والسلطان والسلاح ومحبة الناس

تأمل علياء ذلك المشهد كل يوم و تراقب ذلك الطفل الصغير

وتسأل نفسها

هل يمكن أن يفعلها ذلك الطفل الصغير ويفتح تلك الأسوار المنيعة؟

تلك الأسوار التي عجز الكثير من الجيوش عن اقتحامها

تمر الأيام والليالي وعلياء تراقب الطفل والأم

يصل الطفل إلى سن الثانية والعشرين ويموت والده السلطان

وعلياء تراه في القصر يبكي على وفاة أبيه

وترى أمه القوية المسلمة المؤمنة تقول له

ابك مثل النساء

ابك واترك أسوار القسطنطينية، ما لهذا خلقت

ما ولدتك لتبكي على رحيل أبيك

وإنما أنجبتك لتفتح أسوار القسطنطينية

لقد تأثرت علياء بكلام تلك الأم لدرجة البكاء

ظلت علياء تفكر في كلام الأم وفي طريقة تربيته لابنها  
وزرع الطموح وتحديد الأهداف في نفوس أطفالنا  
وتذكرت قول الشاعر أبي القاسم الشابي

ومن لا يحب صعود الجبال\*\*\*يعش ابد الدهر بين الحفر

ظلت علياء تفكر في الأمهات والأطفال في زماننا هذا

وتربيتهم على التفاهة والسطحية وأغاني حسن شاكوش وحمو بيكا

وتركهم لساعات طويلة أمام شاشة التلفاز أو الكمبيوتر

واللعب على للهواتف الذكية دون حسيب أو رقيب

هكذا كان الفرق بين أمهات زمان وأمهات زماننا هذا

ظلت علياء تبكي على الحال التي وصلنا إليها من ضياع التربية  
وغياب القدوة والقيم النبيلة والأخلاق الحميدة  
وغياب دور المدرسة ودور الأسرة واختفاء الحق والخير  
وانتشار الكذب و الخداع والنفاق والبلطجة في المجتمع

وظلت علياء تسأل نفسها

ألا يوجد بين أمهات المسلمين امرأة واحدة تربي ابنها علي  
هدف عظيم لتحرير فلسطين والمسجد الأقصى



## الطفل يُحقق المعجزة

ذات يوم من ايام عام 1453م قررت علياء الذهاب إلى القسطنطينية فوجدت جيشا كبيرا ومدافع كثيرة هذا الجيش وتلك المدافع في انتظار إشارة من السلطان الذي ظل يحلم منذ كان طفلا بهدم تلك الأسوار المنيعة اندست علياء بين الجنود كي تشاركهم تلك اللحظة التاريخية كان السلطان على وشك أن يصدر أوامره للجنود بإطلاق المدافع، لكنه لمح فتاة كان يظنها جاسوسة تعمل لحساب الدولة البيزنطية، فأمر جنوده بالقبض عليها وإحضارها بالفعل قبض الجنود على علياء وكانت على وشك البكاء

وقفت علياء أمام السلطان خائفة ودار بينهما هذا الحوار

من أنت؟؟

اسمي علياء

لماذا تندسين بين جنودي؟؟

جئت كي أراك يا سيدي السلطان وأنت تفتح تلك الأسوار المنيعة

لقد كنت أراقبك منذ كانت أمك تأخذك بعد صلاة الفجر

إلى أسوار القسطنطينية وكانت تخبرك بأنك ستفتح تلك المدينة

وهل عندك ثقة في جيشي ومدافعي؟؟

نعم يا سيدي، ولكن عندي ثقة أكبر بالإيمان والقرآن

سوف تُحقق أمنية أمك وتفتح أسوار تلك المدينة

ستفتحها بمحبة الناس لك وإخلاصهم وخوفهم عليك

بالحب والإخلاص يا سيدي يمكنك تحقيق المعجزة وفعل المستحيل

بعد هذا الحوار أمر السلطان جنوده بترك علياء وإطلاق

المدافع ناحية أسوار القسطنطينية

ظلت المدافع تطلق قذائفها حتى انهدمت الأسوار ودخل

العثمانيون القسطنطينية واتخذوها عاصمة لهم

وقضوا تماما على الامبراطورية البيزنطية الظالمة

وظلت علياء تهتف والجنود خلفها تردد

تحيا السلطان محمد الفاتح

يعيش السلطان محمد الفاتح

## أمنية علياء

تمر الأيام والليالي ويصل السلطان سليم الأول إلى حكم  
الدولة العثمانية وكان رجلا طموحا يحب توسيع دولته  
وذات يوم كان يمشي في الشارع فاقتحمت موكبه فتاة  
ذات عيون خضراء وبشرة بيضاء وشعر مثل سلاسل الذهب

وقالت له

لقد رأيتك ليلة أمس في الحلم وأنت تضم مصر و الشام  
إلى حضن الدولة العثمانية بعد أن شنقت طومان باي

في باب زويلة

فنظر لها السلطان متعجبا ومتسائلا

ما اسمك يا فتاة؟

قالت بكل ثقة

اسمي علياء يا مولاي

فقال لها متحمسا

بالفعل يا علياء أنا أفكر في ضم الشام ومصر خصوصا

بعد ضعف دولة المماليك بسبب اكتشاف البرتغاليين طريق

رأس الرجاء الصالح وأيضا بسبب انتشار الفتن ووجود

الخونة والجواسيس من المماليك يعملون لحسابي

فقالت له علياء

يا سيدي السلطان ،عندي أمنية

فقال لها

اطلبي ما شئت

فقالت علياء

أريد أن أشارك معك الحرب ضد المماليك

فنظر لها السلطان متعجبا وأمر جنوده أن يعطوها بندقية

فرحت علياء كثيرا وجلست تتدرب على كيفية استخدامها

وهذه أول مرة يوافق فيها السلطان سليم الأول على

دخول بنت في جيشه وفي وسط جنوده

## مرج دابق

تدربت علياء جيدا على استخدام البندقية ثم اتجهت مع السلطان  
سليم الأول وجيشه إلى الشام حيث دارت معركة كبيرة بين  
المماليك والعثمانيين عند مرج دابق عام 1516م انتصر فيها  
العثمانيون واستطاعت علياء أن تقتل 10 جنود من المماليك  
بعد أن انتهت معركة مرج دابق، ذهبت علياء إلى السلطان  
سليم وسألته وهي سعيدة

ما رأيك ياسيدي في مهارتي في الحرب  
فقال لها السلطان

أنا معجب بك وبشجاعتك يا علياء، وتستحقين مكافأة

## الريدانية

التقى العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول بجيش المماليك بقيادة السلطان طومان باي في معركة الريدانية بصحراء العباسية عام 1517م وقد استطاع العثمانيون هزيمة المماليك وهروب طومان باي لكن علياء استطاعت أن تمسك به وتسلمه للسلطان سليم الأول ودار بينهما الحوار التالي

قال طومان باي

الأنفس التي تربت على العز لا تقبل على الذل، وهل سمعت

أن الأسد يخضع للذئب؟ لا أنتم أذكى منا ولا أشجع

فتعجب السلطان سليم الأول وقال

والله مثل هذا الرجل لا يُقتل ولكن أخروه في الترسيم

حتى ننظر أمره

لكن أمراء المماليك الذين تربوا على الخيانة والغدر والفتن

أحوا على السلطان أن يقتله لأن حكم العثمانيين في مصر

سيكون في خطر إذا ما عاش طومان باي

وبالفعل أمر السلطان سليم الأول بأن يعبروا بطومان باي

إلى القاهرة وجاءوا ببغلة وأركبوه عليها وقيدوه وحين

وحين وصلوا به إلى باب زويلة ورأى السلطان طومان

باي الحبال علم أنه مشنوق لا محالة

قالت علياء مندهشة

وما تلك المكافأة يا أيها السلطان؟

أجابها السلطان وهو يبتسم

ستعرفينها حين نهزم المماليك في مصر بقيادة طومان باي

نظرت علياء إلى السلطان متعجبة وجلست تفكر في تلك المكافأة

\*\*\*\*\*

## المكافأة

بعد هزيمة المماليك أصبحت مصر ولاية عثمانية وذهبت  
علياء لمقابلة السلطان سليم الأول وكانت تفكر في المكافأة  
التي ستحصل عليها بعد قتلها لعشرة من المماليك في معركة  
مرج دابق وبعد إمسакها بطومان باي قبل أن يهرب بعد

### معركة الريدانية

حين وصلت علياء إلى القصر، دار حوارا بينها وبين السلطان

صباح الخير يا سيدي السلطان

صباح الخير يا علياء، هل تريدين معرفة المكافأة؟؟

نعم يا سيدي

نظر السلطان إلى علياء بإعجاب وقال لها  
أنا معجب بك وبشجاعتك في الحرب وأريدك أن تكوني  
زوجتي وشريكتي في الحياة والملك والمال  
لقد صمتت علياء من تلك المفاجأة والمكافأة ولا تدري  
هل تفرح أم تحزن لهذا العرض بالزواج؟؟  
في النهاية طلبت علياء من السلطان أن يمنحها الوقت للتفكير  
وافق السلطان سليم الأول على منحها أسبوعاً للتفكير  
خرجت علياء من القصر وهي تشعر بحيرة شديدة  
هل توافق وتصبح زوجة للسلطان سليم الأول أم ترفض  
ويكون مستقبلها كله في السجن؟

# قرار علياء

تمشي علياء في شوارع القاهرة تفكر في عرض السلطان

سليم الأول، ولم يقطع ذلك التفكير العميق إلا رؤيتها لتلميذ

يقراً في أحد الكتب القديمة، فاقتربت علياء منه وسألته

كيف حال التعليم عندكم في عهد الدولة العثمانية؟

نظر لها التلميذ وعيونه مليئة بالحزن وقال

لقد اقتصر التعليم على الأزهر فقط واكتفت الدولة العثمانية في

مصر بتدريس الفقه والعلوم الشرعية ولم يهتموا بالعلوم العقلية

وانتشر الجمود والتخلف والخرافة نتيجة لعدم الاهتمام بالتعليم

تركت علياء ذلك التلميذ الذي يعاني كثيرا من جمود التعليم  
ومشت في شوارع مصر وهي تفكر في السلطان سليم

ظلت تفكر حتى رأت امرأة تبكي فاقتربت منها واحتضنتها

وسألتها :لماذا تبكين؟

فقال لها المرأة

زوجي حبسوه وأخذوا أمواله وهدموا دكانه لأنه تشاجر

مع أحد العثمانيين ،ومنذ دخول العثمانيين مصر وهناك

تفرقة بين الحكام والمحكومين وانتشر الظلم للشعب المصري

صاحب الأرض ،نحن نُعامل يا ابنتي كأننا عبيد في بلادنا

## علياء تلتقي بفلاح وتاجر وصاحب مصنع

علياء تحب أن تحشر أنفها في كل شيء يخص المجتمع المصري، هذه المرة سنجعلها تلتقي بثلاث شخصيات يمثلون أحوال الزراعى والصناعة والتجارى في عهد الدولة العثمانية كانت علياء تمشي في أحد الحقول الخضراء ووجدت فلاحا يبدو على وجهه كل علامات الحزن فاقتربت منه وسألته لماذا أنت حزين يا عم الحاج؟ فقال لها الفلاح: وما الذي سيجعلني سعيدا والدولة العثمانية تظلمني ولا تهتم بالزراعة والفلاحين؟

ثم أضاف الفلاح في مرارة: الأرض ملك الدولة العثمانية ممثلة في السلطان العثماني، ويتم زراعتها عن طريق تكليف فيما يُعرف بحق الانتفاع حيث ينتفع الفلاح بزراعة الأراضي وليس له حق التصرف فيها ومع ضعف الدولة تم تطبيق نظام الالتزام، لقد تعب الفلاح كثيرا بسبب كثرة الضرائب المفروضة عليه، وشدة تعسف وظلم الملتزمين في جمعها وعدم اهتمام الدولة بتنظيم الري وإقامة السدود وحفر الترعة، مما أدى إلى تدهور أحوال الفلاحين وأحوال الزراعة وأحوال المجتمع الريفي بشكل خاص

ثم تسأليني بعد كل ذلك الهم الذي نعيش فيه: لماذا يظهر

على وجهك كل علامات الحزن والغضب؟؟؟

بعد لقاء علياء مع التلميذ والفلاح تذهب علياء لمقابلة صاحب المصنع فتجده واضعا يده على خده ويجلس حزينا كئيبا فتسأله عن أحوال مصنعه، ولماذا أغلق هذا المصنع؟ فقال لها الرجل باكيا: لقد أخذ السلطان سليم الأول كل العمال والصناع والحرفيين المهرة من مصنعي وأرسلهم إلى الاستانة عاصمة الدولة العثمانية فأصبحت الصناعات في مصر يدوية بسيطة وكانت رديئة، كما أن عدم اهتمام الدولة بالزراعة أدى إلى تأخر الصناعة في مصر في العهد العثماني حزنت علياء كثيرا للحالة التي وصلت إليها مصر في ظل حكم الدولة العثمانية تحت قيادة السلطان سليم الأول

بعد أن عرفت علياء أحوال مصر في الزراعة والتعليم والصناعة قررت أن تذهب إلى أحد التجار لمعرفة كل الاخبار عن أحوال التجارة الداخلية والخارجية في مصر في العهد العثماني بالفعل ذهبت علياء إلى أحد التجار الذي كان يجلس أمام حزينه، فألقت علياء عليه السلام وسألته: كيف أحوال تجارتك يا سيدي التاجر؟؟؟

فقال لها التاجر:الأحوال (زي الزفت يا ابنتي)

لقد كسدت التجارة الداخلية في مصر بسبب تدهور الزراعة والصناعة وافتقاد الأمن، وعدم الاهتمام بالطرق البرية والإغارات المتلاحقة لبدو الصحراء، كما تدهورت التجارة الخارجية بسبب تحول الطريق التجاري بين الشرق والغرب إلى طريق

رأس الرجاء الصالح، ومنح الدولة العثمانية الإمتيازات

الاجنبية للدول الأوربية

استمعت علياء للتاجر بمرارة شديدة وحزنت كثيرا على  
الحالة التي وصلت إليها مصر، وقررت أن تذهب هذه المرة

إلى أحد المصريين الذين يفهمون جيدا في سياسة الدولة

العثمانية كي تسأله عن هيئات حكم مصر في ظل الحكم العثماني

وبالفعل وجدت علياء مكتبة كبيرة يجلس فيها شخص

أمامه مجموعة من الكتب التاريخية فألقت عليه التحية

وسألته عن أحوال مصر السياسية في عهد الدولة العثمانية

فقال لها الرجل: لقد وضع العثمانيون نظاما للحكم يتكون

من عدة هيئات هي الوالي أو الباشا والديوان والحامية

ولقد حمل هذا النظام في ثناياه عوامل ضعفه بسبب قصر مدة حكم الوالي التي تتراوح ما بين سنة وثلاث سنوات وزيادة سلطة الديوان والحامية العثمانية

ونتيجة لضعف الدولة العثمانية تطلع المماليك للانفراد بحكم مصر، وكان من أبرزهم على بك الكبير الذي صار الحاكم الفعلي لمصر عام ١٧٦٨م

لقد تحالف على بك الكبير مع الشيخ ظاهر العمر حاكم جنوب الشام، وأخضع الحجاز لنفوذه، وأرسل نائبه محمد بك أبو الذهب لغزو الشام واستطاع دخول دمشق، إلا أنه انحاز للسلطان العثماني واتفق معه ضد على بك الكبير

وفشلت حركة على بك الكبير وعادات مصر ولاية عثمانية  
تحت حكم شيخ البلد محمد بك أبو الذهب  
هكذا يا ابنتي كانت مصر تحت الدولة العثمانية  
شكرته علياء على كل المعلومات التي قدمها لها، ثم لاحظ  
الرجل دموعا في عيون علياء فسألها: لماذا كل هذا الحزن  
في عينيك الجميلتين؟؟؟

فقلت علياء وهي تبكي: يريد السلطان سليم الأول أن  
يتزوجني ولا أدري ماذا افعل؟؟ هل أوافق أم أرفض؟؟؟  
فقال لها الرجل المثقف: أنت في مشكلة كبيرة لو رفضت  
سوف يشنقك السلطان سليم الأول كما شنق السلطان طومان باي

قالت علياء بكل حزن: بماذا تنصحنى يا سيدي؟؟  
فقال الرجل: ليس أمامك سوى الهروب، أعرف صديقا لي  
يمتلك سفينة صغيرة يمكنه مساعدتك في الوصول لإحدى  
الدول الأوروبية والاستقرار فيها حتى يسافر السلطان سليم  
ثم تعودين مرة أخرى لوطنك الحبيب مصر  
لقد احتارت علياء كثيرا هل تهرب إلى أوروبا أم تبقى في  
مصر وتصبح زوجة للسلطان سليم الأول؟؟

\*\*\*\*\*

## علياء في فرنسا

استطاعت علياء أن تهرب من السلطان سليم الأول إلى فرنسا وهناك عاشت عدة سنوات حتى تعرفت على القائد نابليون بونابرت الذي كان يجهز حملة عسكرية للاستيلاء على الشام ومصر وتعويض فرنسا عن فقدان مستعمراتها، وقطع الطريق بين إنجلترا ومستعمراتها في الهند، وإنشاء مستعمرة فرنسية في الشرق تكون قاعدتها مصر عرضت علياء على نابليون أن تذهب معه في تلك الحملة وتكون مترجمة له لسهولة التواصل بين الفرنسية والعربية حد سيسألني كيف ومتى تعلمت علياء الفرنسية؟؟ أقول له: بطلاة قصتنا شخصية اسطورية تستطيع التحدث

بكل لغات العالم بمنتهى السهولة والبساطة  
بالفعل وافق نابليون بوناپرت على اصطحاب علياء معه  
واستغربت علياء كثيرا حين وجدت نابليون يصطحب معه  
مجموعة من العلماء في مختلف العلوم والفنون ،فسأته  
علياء :ما السر في اصطحاب هؤلاء العلماء في حملة عسكرية لمصر  
فقال لها نابليون:أريد دراسة أحوال مصر من جميع النواحي  
حتى استغل كل مواردها لصالح وطني الحبيب فرنسا  
نظرت علياء له باندهاش وقالت لنفسها:الفرنسيون يحبون  
وطنهم بالتخطيط والأفعال أما المصريون يحبون وطنهم  
بتأليف الأغاني والأفلام والمسلسلات التي تمجد وتمدح

في شخص الزعيم رئيس الدولة الذي لم يقدم شيئا لوطنه  
ولم يقدم شيئا للإسلام ولا للعروبة، ولم يهتم بالتعليم والصحة  
يهتم فقط بشراء الطائرات وبناء القصور وسجن المعارضين له  
تأملت علياء كثيرا في تلك المقارنة بين الزعيم الفرنسي  
والزعيم العربي، فشعرت بخيبة أمل وخيبة الأمل راكبة  
جمل كما يقولون في أمثالنا المصرية القديمة

كما لاحظت علياء أيضا وجود مطبعة عربية وأخرى فرنسية  
مع حملة نابليون بونابرت فأدركت السبب، فمن المؤكد  
أن نابليون يريد طباعة المنشورات وتوزيعها على أهالي  
مصر، فهذه وسيلة التواصل الوحيدة في ذلك الزمان

أبحرت الحملة من ميناء طولون سرا واستولت في طريقها على جزيرة مالطة وجزيرة كريت، ثم أصدر نابليون أوامره بأن تتجه الحملة إلى مصر، وصلت الحملة إلى الاسكندرية وهناك رأت علياء أهالي الاسكندرية بزعامة حاكمها السيد محمد كريم يواجهون الحملة بكل شجاعة وقوة لكن في النهاية استطاعت الحملة الفرنسية أن تنتصر وتقبض على السيد محمد كريم وتُعدمه رميا بالرصاص في سبتمبر عام ١٧٩٨م ولقد بكت علياء كثيرا حين رأت الجنود الفرنسيين يطلقون الرصاص على ذلك الرجل الوطني الشريف الذي مات فداءً لبلده الحبيب مصر

ثم رأت علياء القوات الفرنسية تتجه إلى القاهرة وهناك التقت بقوات المماليك بالقرب من شبراخيت فتمت هزيمة المماليك وفروا جنوبا للدفاع عن القاهرة عند إمبابة وهناك واجه المماليك القوات الفرنسية مرة أخرى وتمت هزيمة المماليك وفر مراد بك إلى الصعيد، وهرب إبراهيم بك ومعه الوالي العثماني إلى الشام

وقد رأت علياء بعينها أسباب هزيمة المماليك أمام الفرنسيين فالمماليك اعتمدوا على السيف والفروسية، بينما اعتمد الفرنسيون على المدافع والمعدات الحديثة دخل نابليون بونابرت ومعه علياء القاهرة في يوليو عام ١٧٩٨م فأمر علياء بترجمة كلامه إلى العلماء والمشايخ في الجامع

الأزهر، وكان كلام نابليون يتضمن تطمينهم على أرواحهم  
وفي وسط فرحة نابليون بالسيطرة على القاهرة جاءه  
ذلك الخبر الصادم الذي جعله يحزن كثيرا

لقد أخبره كليبر نائبه في الاسكندرية أن الاسطول الانجليزي  
استطاع تدمير الاسطول الفرنسي وحاصر شواطئ مصر  
مما أدى إلى القضاء على أحلام فرنسا في السيطرة على  
سواحل البحر المتوسط، وحرمان الحملة في مصر من إمدادات  
فرنسا لها، وشعور الجنود الفرنسيين بأنهم محاصرون داخل  
مصر، وتوقفت حركة التجارة الخارجية بالنسبة لمصر

## أبطال الصعيد

لقد تركت علياء نابليون قليلا لزيارة أهلها في الصعيد، وهناك  
رأت شيئا عجيبا غريبا في أهلها الطيبين في الصعيد  
لقد رأت علياء إخفاق القوات الفرنسية في إخضاع أهالي  
الصعيد الذين اتبعوا حرب المناوشات والمعارك المتفرقة  
التي أنهكت قوة الفرنسيين نظرا لطول الوادي وادي النيل  
وقد رأت علياء في عيون المصريين بعد تلك المعارك تعاضم  
الشعور الوطني ونمو الوعي القومي تجاه الاحتلال الفرنسي

علياء تترك نابليون وتنضم للمقاومة

لقد كانت علياء شاهدة على تطمين نابليون للمصريين على  
أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم ومساجدهم

لكنها الآن ترى بعينيها عكس ما وعد به نابليون بونابرت  
ترى نابليون يفتش البيوت بحثا عن الأموال ويفرض الضرائب  
الفادحة، ويهدم أبواب الحارات لمطاردة عناصر المقاومة  
ويهدم الكثير من الاثار والمساجد والمباني بحجة تحصين  
القاهرة من الأعداء

بعد أن رأت كل هذا الغدر وكل تلك الوحشية تجاه المصريين

قررت علياء ترك نابليون والانضمام إلى المقاومة الشعبية التي كان مقرها الأزهر الشريف، ولقد استطاعت علياء مع مشايخ الأزهر إشعال ثورة القاهرة الأولى في أكتوبر عام ١٧٩٨م وقد امتدت الثورة إلى الأقاليم المجاورة وتم قتل حاكم القاهرة الفرنسي، واستخدمت القوات الفرنسية سياسة القمع والإرهاب لإخماد الثورة، ودخلوا الجامع الأزهر بخيولهم مما أثار الشعور الديني لدى المصريين وقد رأت علياء نتائج ثورة القاهرة الأولى بعينيها، فرأت إعدام الكثير من أهلها وأبطال الثورة، كما رأت فرض الكثير من الغرامات المالية على التجار والعلماء، كما رأت شروع القوات الفرنسية في تحصين القاهرة

## الحملة الفرنسية على الشام

في ظل انشغال نابليون بونابرت بمواجهة ثورة القاهرة الأولى تحالفت الدولة العثمانية مع إنجلترا وروسيا لإخراج الفرنسيين من مصر بالقوة العسكري فأعدوا حملتين لغزو مصر الأولى بحرية في جزيرة رودس إلى مصر من الشمال والثانية برية إلى مصر من الشرق عن طريق الشام

فعلم نابليون بونابرت بتلك التحالفات والحملات فقاد قواته إلى الشام من جهة العريش ليقضي على الجيش العثماني قبل أن يصل إلى مصر واستولى في طريقه على العريش وغزة وحاصر يافا حصارا شديدا وبعد استيلائه على يافا أعدم جميع أفراد حمايتها

رغم تأمينهم على أرواحهم، مرتكبا جريمة بشعة والتي سُميت باسم

## مذبحة يافا البشرية

حين سمعت علياء بتلك المذبحة أرسلت رسالة إلى أحمد باشا الجزار

قائد عكا تنصحه بعدم الاستسلام والمقاومة حتى لا يحدث في أهالي

عكا ما حدث في أهالي يافا من مذبحة بشعة

حين وصلت رسالة علياء لأحمد باشا الجزار تحمس وقاوم نابليون

مقاومة كبيرة بمساعدة الأسطول الانجليزي وإمداداته بالمؤن والذخائر

وكان من نتائج تلك الحملة فشل الحملة الفرنسية على الشام

واضطر نابليون العودة إلى مصر

لكن في طريق عودته إلى مصر كان في انتظاره مفاجأة كبيرة

## موقع أبي قير البرية

أثناء عودة نابليون إلى مصر وصل الاسطول العثماني عند أبي قير وتوجه نابليون بقواته إليهم مما أدى إلى اشتباك قوات الحملة الفرنسية مع الأسطول العثماني وترتب على ذلك هزيمة العثمانيين وأثناء معركة أبي قير البشرية ترك نابليون الحملة لنائبه كليبر وسافر سرا إلى فرنسا بسبب تحالف دولة أوروبا ضد فرنسا وكان كليبر يحب الخروج من مصر في أسرع وقت لأن الأخطار تهدد الحملة من كل جانب، حيث تناقص عدد الجيش الفرنسي بسبب المعارك والحروب الداخلية والخارجية وإرسال الدولة العثمانية حملة أخرى إلى العريش ودمياط، وعودة المماليك للمقاومة

وتجددت ثورات المصريين في الشرقية وامتدت إلى وسط الدلتا وغربها، مما أدى إلى اتجاه كليبر للتفاوض مع الدولة العثمانية فيما يسمى باتفاقية العريش عام ١٨٠٠م وكانت شروطها تتمثل في خروج الحملة الفرنسية بجنودها إلى فرنسا على نفقة الدولة العثمانية، مما دفع العثمانيون إلى التقدم نحو القاهرة

### وكان من نتائج تلك الاتفاقية

رفضت عدوة فرنسا (انجلترا) الاتفاق وطلبت استسلام الجيش الفرنسي كأسرى حرب فرفض كليبر وهاجم القوات العثمانية وأعادها إلى الشام

في تلك الفترة استغلت علياء الأخطار الخارجية التي تواجه الحملة وقامت بالاتفاق مع السيد عمر مكرم نقيب الأشراف للقيام بثورة القاهرة الثانية، وبالفعل امتدت الثورة واشتدت في حي بولاق ولكن استطاعت القوات الفرنسية إخماد ثورة القاهرة الثانية

وقد رأت علياء بعينها نتائج تلك الثورة فقد دمر الفرنسيون  
حي بولاق، واشتد كليبر في فرض الضرائب ومصادرة الأموال  
لقد عقدت علياء مقارنة بين ما فعله كليبر وبين ما يفعله حكام  
الدول العربية الآن فلم تجد فرقا

نعود إلى الماضي مرة أخرى فقد اتفقت علياء مع أحد طلاب الأزهر  
واسمه سليمان الحلبي على قتل كليبر والتخلص منه ثم الهروب  
وبالفعل نجحت الخطة وتم قتل كليبر وهربت علياء إلى الفيوم  
حيث سكنت عند أستاذها الذي علمها الكثير والكثير

أما عن البطل سليمان الحلبي فقد تم إمساكه وإعدامه بوضعه على الخازوق  
وبعد مقتل كليبر تولى أمر الحملة مينو وكان ينوي الإقامة في مصر  
فأعلن إسلامه وتزوج غادة من رشيد، وكان ينوي تحويل مصر  
إلى مستعمرة فرنسية، وتحقيقا لذلك قام بوضع خطة إصلاحية في الزراعة

والصناعة والتجارة والنظام القضائي والصحة

## جلاء الحملة الفرنسية عن مصر

أقامت علياء عند أستاذها ثلاثة أيام تقرأ وتلعب الكرة الطائرة وتناقش أستاذها في كثير من القضايا والأحداث

و ذات مساء أخبرها أستاذها أن الحملة الفرنسية خرجت من مصر في سبتمبر ١٨٠١م

فسألته علياء : كيف حدث ذلك؟؟

فأخبرها أن انجلترا أرسلت أسطولاً حريباً إلى أبي قير وانضم إليه الجيش العثماني ولم تستطع القوات الفرنسية المقاومة، واستسلمت وغادرت مصر في سبتمبر ١٨٠١م

فرحت علياء كثيراً بهذا الخبر السعيد فقد تمت من أعماق قلبها رحيل الحملة الفرنسية عن وطنها الحبيب مصر

وفي وسط فرحة علياء أخبرها أستاذها أن تلك الحملة كانت لها نتائج بعيدة المدى، فقد أيقظت الروح القومية لدى المصريين، حيث تمسكوا بعد خروج الحملة بحقهم في الحرية واختيار حاكمهم

كما أنجز علماء الحملة العديد من الأعمال مثل دراسة شق قناة تربط بين البحرين الأحمر والمتوسط، كما تم انشاء المجمع العلمي

وتم تأليف كتاب وصف مصر واكتشاف حجر رشيد ١٧٩٩م وقد ترتب على ذلك معرفة التاريخ المصري القديم

كما وجهت الحملة أنظار الدولة الأوربية عامة وانجلترا خاصة لأهمية موقع وطننا الحبيب مصر من الناحية الجغرافيا والاستراتيجية كما أنشأ نابليون الديوان العام ودواوين الأقاليم والقاهرة بهدف تدريب الأعيان والعلماء المصريين على نظام مجالس الشورى من حيث الاستشارة وتلقي الآراء، فيما يعود على الأهالي بالنفع العام كما اهتمت الحملة بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية فاهتمت بتنويع

المحاصيل الزراعيه ومشاريع الري وعملت على إنشاء مصانع النسيج وبعض الصناعات الدقيقة والدباغة وصناعة حروف الطباعة، كما فتحت أسواقا لمصر في بلاد البحر الاحمر ودارفور في السودان والحبشة وشمال افريقيا كما تم إنشاء المحاجر الصحية في القاهرة والعديد من المدن الأخرى

## صراع من أجل حكم مصر

بعد رحيل الحملة الفرنسية تركت علياء الفيوم وعادت إلى القاهرة ورأت كيف واجهت مصر فترة من الفوضى والصراعات بين المماليك والعثمانيين وانجلترا ورغبة كل منهم في السيطرة وبسط نفوذها، وفي النهاية استمرت مصر كما كانت ولاية عثمانية

بدأت الدولة العثمانية تستعيد حكم البلاد، لكن قام الشعب المصري بقيادة علياء بالعديد من الثورات ضد الولاة العثمانيين وكان من أهمها ثورة الشعب المصري عام ١٨٠٤م بسبب فرض الضرائب

وفي تلك الاثناء لاحظت علياء ظهور شخصية عبقرية تتسم بالذكاء والدهاء لقد التحق محمد علي بالجيش العثماني وجاء إلى مصر لمحاربة الفرنسيين، وأصبح قائدا للجند الألبان في مصر، وحين أشعلت علياء الثورة ضد العثمانيين خاف محمد علي أن تصيب الثورة جنوده فأعلن الانضمام إلى علياء والمشايخ والعلماء وتعهد ببذل قصارى جهده لرفع الضريبة عن الناس وبدأ يقول للشعب أنتم نور عيوني وسأحنو عليكم وسأرفق بكم

أدركت علياء مدى ذكاء ودهاء محمد علي حين اقترح تعيين خورشيد باشا واليا على مصر فقد ظهر محمد علي بعد هذا الاقتراح بمظهر غير الطامع في حكم مصر فكسب بذلك عطف الشعب وثقة زعمائه، ونظر إليه الشعب كرجل عادل يكره الظلم، الجميع يثق في محمد علي ما عدا علياء كانت تشك في نوايا ذلك الرجل

وافق السلطان العثماني على اقتراح محمد علي بتعيين خورشيد باشا لكن زعماء الشعب ونقباء الطوائف اجتمعوا بدار المحكمة (بيت القاضي) في مايو ١٨٠٥م وقرروا عزل خورشيد باشا وتعيين محمد علي بدلا منه وأخذوا عليه العهود والمواثيق أن يحكم بالعدل وألا يفعل أمرا إلا بمشورتهم وكانت هذه أول مرة التي يُعزل فيها الوالي ويُعين فيها آخر بإرادة الشعب المصري

وقد أصدر السلطان العثماني فرمانا يتضمن عزل خورشيد وتعيين محمد علي فما الذي قام به محمد علي بعد تعيينه؟ وهل تأكدت شكوك علياء تجاه نوايا الوالي الجديد لمصر؟؟

قبل أن يتفرغ محمد علي لبناء مصر الحديثة، كان عليه أن يطمئن لاستقرار الحكم في يده، ومواجهة العديد من الأصدقاء والأعداء وأول الأعداء هي بريطانيا، فلم تقبل بريطانيا تولية محمد علي إذ كانت تسعى لتولية محمد بك الألفي المملوكي، لكي تطمئن على مصالحها الاقتصادية في المنطقه، فحاولت إقناع السلطان العثماني بذلك، فاستجاب السلطان العثماني وأرسل أسطولاً يحمل فرماناً بنقل محمد علي وأبناؤه إلى سالونيك بمقدونيا، وتسليم السلطة إلى والي عثماني، ولكن علياء والزعامة الشعبية وقفت بجانب محمد علي ورفضت فرمان السلطان، فتخلى السلطان عن فكرة نقل محمد علي وقرر تثبيتته على حكم مصر

لقد استغلت إنجلترا فرصة تدهور علاقتها بالسلطان العثماني، وأرسلت حملة عسكرية عام 1807م لإحتلال مصر وعزل محمد علي، وتثبيت خادمها

### محمد بك الألفي

حين أرسلت إنجلترا حملة فريزر ذهبت علياء إلى رشيد وحماد وظلت تقاوم مع أهلها بمنتهى الشدة، مما أدى إلى هزيمة الحملة ورحيلها مقابل الإفراج عن الأسرى، ودخول محمد علي الإسكندرية منتصراً

## الزعامة الشعبية

أدرك محمد علي منذ اللحظة الأولى لتوليه الحكم دور عمر مكرم وعلياء والقيود. التي تم فرضها عند قبوله الولاية، وقد رأى ضرورة أن ينفرد بالحكم دون وصاية أو رقابة من أحد، فتخلص من عمر مكرم بخلعه من نقابة الأشراف، وإبعاده ونفيه إلى دمياط، وقد ساعد محمد علي على اتخاذ ذلك القرار انقسام القيادات الشعبية فيما بينها حول تقدير السيد عمر مكرم ومكانته بين الناس

وهكذا يفعل الحكام العرب اليوم يريدون الانفراد بالحكم دون حسيب أو رقيب يسرقون، ويقتلون، ويسجنون الشباب، ويدمرون التعليم، ويهملون صحة الناس ويزرعون الكراهية والانقسام بين أفراد وطوائف المجتمع، كي يكون الحكم لهم فقط هكذا تخلص محمد علي من الزعامة الشعبية بقيادة عمر مكرم أما عن علياء والمماليك فسوف يدبر لهم مذبحه تليق بهم في القلعة

## علياء في القلعة

أراد محمد علي أن يضرب عصفورين بحجر واحد، فقدم دعوة لعلياء والمماليك لحضور حفلة في القلعة بمناسبة تولي ابنه قيادة الجيش الذاهب إلى الحجاز

وبالفعل حضر المماليك وكان عددهم يزيد عن أربعمئة مملوك كما حضرت علياء وكانت تشعر بالقلق، فهي تعلم مدى ذكاء ورغبة محمد علي في الانفراد بحكم مصر دون شريك

وبعد انتهاء الحفل حدث ما كانت تخاف منه علياء، فقد أعطى محمد علي إشارة لجنوده فأطلقوا الرصاص على كل المماليك فقتلوا كل المماليك ما عدا واحد استطاع أن يقفز بحصانه خارج أسوار القلعة فمات الحصان لكن تمكن صاحبه من الهرب إلى إلى الشام

أما علياء فلم يكن أمامها وسيلة للنجاة من رصاص محمد علي  
سوى استخدام أجنحتها التي أهديتها لها فحلقت بها بعيدا  
مثل حمامة أنقذت نفسها من شبكة الصياد

كانت علياء هي الحمامة وكان محمد علي هو الصياد الذي  
اصطاد كل الأعداء والاصدقاء، ولكنه لم يستطع اصطياد علياء

فعلياء تمتلك أجنحة للطيران

علياء فكرة لا تموت

علياء قصة لا تنتهي

تمت بحمد الله

11/11/2022

## رحلة علياء عبر الزمن

### مغامرات خيالية تاريخية



**أيمن ربيع**

علياء تمتلك أجنحة عجيبة، وسوف  
تأخذنا معها في رحلة تاريخية  
ساحرة، ستجعلننا نمشي معا في شوارع  
القسطنطينية ونلتقي بالسلطان محمد  
الفاتح والسلطان سليم الأول، وسوف  
نطير إلى فرنسا ونلتقي بنابليون بونابرت  
ثم نذهب بنا إلى القاهرة ونلتقي  
بمحمد علي ونرى معها أشنع مذبحة  
في التاريخ.